

## الباب الثاني

### محمد بن إدريس الشافعي

#### أ. مولده ونشأته

ولد الإمام الشافعي سنة ١٥٠ هـ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة شيخ فقهاء العراق وإمام القياس. وأكثر الرواة على أن الشافعي ولد بغرة في فلسطين، كما روى الحاكم بطريقة عن محمد بن عبد الله بن الحكم يقول: سمعت الشافعي يقول: "ولدت بغزة، وحملتني أُمِّي إلى عسقلان". السنة التي توفيق فيها الإمام أبو حنيفة ولد فيها الشافعي، وهي غزة بفلسطين.<sup>١</sup>

هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس، بن العباس، بن عثمان، بن السائب، بن عبيد بن عبد يزيد، بن هاشم، بن المطلب، بن عبد مناف، جد جد النبي. وعبد مناف التقى الشافعي بالنسب مع ابن عمه النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.<sup>٢</sup> وعبد

---

<sup>١</sup> طارق محمد السويدان، الإمام الشافعي السيرة المصورة، (الكويت: شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م)، ص ١٦٠.

<sup>٢</sup> محمد أبو زهرة، الشافعي حياة وعصره ارواه وفقه، (دار الفكر العربي: ملتزم الطبع والنشر، ١٩٧٨ م)، ص ١٤.

مناف الجد الكبير للنبي صلى الله عليه وسلم له أربعة أولادهم: هاشم الذي من ذريته النبي صلى الله عليه وسلم، والمطلب الذي من ذريته الإمام الشافعي، ونوفل جد جبيرين مطعم، وعبد شمس جد الأمويين. محمد بن إدريس بن عبد الله الشافعي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف جده الكبير.<sup>٣</sup> وهاشم هذا الذي في نسب الشافعي ليس جد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك هشم بن عبد مناف فهاشم هذا هو ابن أخي ذلك. ولد فيها.<sup>٤</sup>

بدأ الشافعي يفتح بصره وبصيرته، في الوطن القديم لأجداده - مكة - مهوى أفئدة المسلمين في أنحاء الأرض، ومهبط الوحي، ومنبت الإسلام، وبدأ يتفاعل مع هذه البيئة، ليأخذ مكانها الطبيعي بين العلماء والأشراف، وهل مثله غير طريق العلم؟. أرادت أمه العاقلة أن تأخذه إلى معلم، يعلمه القراءة والكتابة على عادة الناس في البداية بالتعلم، ولكن لم يكن مع أمه ماتؤديه للعلم أجرا عن تعليم ابنها، يقول

<sup>٣</sup> طارق محمد السويدان، الإمام الشافعي السيرة المصورة...، ص. ١٧.

<sup>٤</sup> عمر فاروق الطباع، ديوان الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس، (بيروت: تركة دار

الأرقم بن أبي الأرقم، ٢٣١)، ص. ١٣٠.

الشافعي في ذلك: "كنت يتيما في حجر أمي، ولم يكن معها ماتعطي العلم".<sup>٥</sup>

الكاهن الشافعي درس في مكة على من كان فيها من الفقهاء والمحدثين فيها، وبلغ شأوا عظيما، حتي لقد أذن له بالفتيا مسلم ابن خالد الزنجي وقال له: افت يا أبا عبد الله، فقد آن لك أن تفتي. وكان يصح أن يقف الشافعي عند هذا القدر، وقد بلغ مترلة الإفتاء، ولكن همته في طلب العلم لا تقف به عند حد، لأن العلم ليس له حدود تآقطار، فقد وصل إليه خبر إمام المدينة مالك رضي الله عنه. وكان ذلك في وقت انتشر اسم مالك في الآفاق وتناقلته الركبان، وبلغ شأواً من العلم والحديث بعيدا، فسمت همة الشافعي إلى الهجرة إلى أي يثرب في طلب العلم، ولكنه لم يرد أن يذهب إلى المدينة خالي الوفاض من علم مالك رضي الله عنه، وقد استعار الموطأ من رجل بمكة، وقراءه، والروايات تقول إنه حفظه، ولعل حفظه الموطأ، وقراءة، وكانت مضاعفة لباعث الذهاب لإمام دار الهجرة، فقد استطاع أن يستأنس

<sup>٥</sup> طارق محمد السويدان، الإمام الشافعي السيرة المصورة...، ص. ٢٣.

منه بفقته مالك رضي الله عنه مع ما رواه من أحاديث الرسول صلوات  
الله وسلامه عليه.<sup>٦</sup>

لزم الشافعي شيخ فقهاء ال بل أعظم علماء المسلمين في  
زمانه مالكا، وعاش في كنفه، يتفق عليه ويدارسه المسائل التي يفتي فيها  
الإمام الجليل، وقد بلغ الشافعي شرح الشباب، ومع ملازمته لمالك كان  
يتحين الأوقات، فيقوم برحلات في البلاد الإسلامية، يستفيد فيها ما  
يستفيده المسافر الأريب من علم باحوال الناس وأخبارهم، وشؤون  
اجتماعهم، وكان يذهب إلى مكة يزور أمه، وينتصح بنصائحها، وكان  
فيها نبل وخلق، وحسن فهم وتقدير للأمر، فلم تكن ملاومه لمالك  
مانعة من سفره واختباراته الشخصية.<sup>٧</sup> وكان الشافعي سريع البديهة،  
سريع الحفظ فأخذ من الإمام مالك علما كثيرا كما أخذ من غيره  
كذلك. والذي جملة يتمكن من هذا العلم ما لم يتمكن منه كل أقرانه  
وكل من حوله أمران عظيمان: ذكاء وفطنة وحفظ غير عادي من  
ناحية، وتمكن في الفصاحة واللغة من ناحية أخرى. ذكاء الشافعي  
وفطنته، مع لغته وفصاحته، جعلته يسبق كل أقرانه، في التعلم والفقته،

<sup>٦</sup> محمد ابو زهرة، الشافعي حياة وعصره ارواه وفقه...، ص. ١٩.

<sup>٧</sup> طارق محمد السويديان، الإمام الشافعي السيرة المصورة...، ص. ٣٦.

فأخذ من الإمام مالك علما كثيرا، وأدبا جما، كما كان يلتقي بغيره العلماء ويتلقى منهم.<sup>٨</sup>

قال الربيع بن سليمان: توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة. آخر يوم من رجب، ودفناه يوم الجمعة، فانصرفنا فرأينا هلا شعبان سنة أربع ومائتين، عن أربع وخمسين سنة، وهذا هو المشهور عند أكثر الرواة في عمره، وقال أبو عثمان ابن الشافعي: مات أبي وهو ابنت ثمان وخمسين سنة.<sup>٩</sup> ولما أخذ-رحمة الله- إلى مثواه الأخير، حمل على الأعناق من فسطاط مصر مقبرة بني زهرة، وتعرف أيضاً بتربة ابن عبد الحكم. وفي معجم الأدباء: دفن عربي الخندق في مقابر قریش، وحوله جماعة من بني زهرة، من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري وغيرهم.

وقبره مشهور هناك، مجمع على صحته، ينقل الخلف عن السلف، في كل عصر إلى وقتنا هذا، وهو البحري من القبور الثلاثة التي تجمعها مصطبة واحدة، غربي الخندق، بينه وبين المشهد، والقبران الآخران اللذان إلى جنب قبر الشافعي: قبر ولده عبد الرحمن بن عبد

<sup>٨</sup> طارق محمد السويدان، الإمام الشافعي السيرة المصورة...، ص. ٣٤.

<sup>٩</sup> عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٦م) ص.

الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤، وقبر ولده عبد الرحمن بن عبد  
الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧. يقول النووي عن قبرة: (وقبر -  
رحمة الله - بمصر عليه من الجلالة، وله من الاحترام ما هو لائق بمنصب  
ذلك الإمام.<sup>١٠</sup>

### ب. أعماله

كما أن الشافعي سيكون أكثر ملاءمة إذا قيل أنه مركز المعرفة  
في يومه، على الأقل قل كشخص له معرفة كبيرة. لأنه بالإضافة إلى  
حفظ القرآن الكريم بشكل جيد، فإنه يستكشف أيضا أشكالاً مختلفة  
من المعنى الذي يحتوي عليه، إلى جانب أسباب النزول. وهو أيضا  
مشهور جدا في مجال السنة النبوية، الجار والتضائل، بلسانه مكشوف  
وهو سيد جدا من مختلف الآيات العربية أو مجالات الطب وعلم  
الفلك. جيد أيضا في خبراء الرماية وركوب الخيل.<sup>١١</sup>

الشافعي فاني أعتمد غير غال ولا مسرف أن هذا الرجل لم  
يظهر مثله في علماء الإسلام، في فقه الكتاب والسنة، ونفوذ النظر

<sup>١٠</sup> عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر... ص. ١٨٠.

<sup>١١</sup> Imil Badi' ya'qub, *Untaian Senandung Syair Diwan Imam Syafi'i*, (Madiun: Yayasan PP Al-Furqon, 2014), p. 6.

فيها ودقة الاستنباط. مع المارضة، ونور البصيرة، والإبداع في إقامة  
الحجة وافحام مناظره. فصيح اللسان، ناصع البيان، في الذروة العليا  
من البلاغة. تأدب تأدب البادية، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل  
الحضر، حتى سما عن كل عالم قبله وبعده.<sup>١٢</sup>

ألف الشافعي كتبا كثيرة، بعضها كتبه بنفسه وقرأه على الناس  
أو قرؤه عليه، وبعضها أملاه إملاء، وإحصاء هذه الكتب عسير، وقد  
فقد كثير منها. فألف في مكة، وألف في بغداد، وألف في مصر.  
والذي في أيدي العلماء من كتبه الآن ما ألفه في مصر، وهو كتاب  
الأم الذي جمع فيه الربيع بعض كتب الشافعي، وسماه بهذا الاسم، بعد  
أن سمع منه هذه الكتب، وما فاته سماعه بين ذلك، وما وجدته بخط  
الشافعي ولم يسمعه بينه أيضا، كما يعلم ذلك أهل ذلك أهل العلم  
ممن يقرؤون كتاب الأم.<sup>١٣</sup>

---

<sup>١٢</sup> أحمد محمد شاكر، الرسالة للإمام المظلي محمد بن ادريس الشافعي، (بيروت - لبنان: دار

الكتاب الهلمة، د.س)، ص. ٥.

<sup>١٣</sup> أحمد محمد شاكر، الرسالة للإمام المظلي محمد بن ادريس الشافعي...، ص. ٦.

ومن أجمع تلك المؤلفات التي متاب الأم الذي نقدم له هذه المقدمة المتواضعة، فسيرى القارئ فيه علما غريزا، يتعلم منه كيف يكفر، وكيف يحتج وكيف يتعلم حرية الرأي فرحم الله الشافعي حيث رسم للناس الطريق السوي للاجتهاد ونذا تقليد، فملا طباق الأرض علما.<sup>١٤</sup>

كتاب اختلاف الحديث وقد طبع بمطبعة بولاق بحاشية الجزء السابع من الأم وكتاب الرسالة. وهذا كتاب الرسالة أول كتاب ألف في أصول الفقه بل هو أول كتاب ألف في أصول الحديث أيضا. قال الفخر الرازي في مناقب الشافعي، كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، وسيتدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلى مرجون إليه في مفردة دلائل الشعرية. وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنيط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع.<sup>١٥</sup>

---

<sup>١٤</sup>الإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، الأم، (بيروت- لبنان: دار المعرفة، د. س)،

ص. ٣.

<sup>١٥</sup>أحمد محمد شاكر، الرسالة للإمام المطلبي محمد بن ادريس الشافعي...، ص. ١٣.



كتاب الرسالة بل كتب الشافعي أجمع، كتب أدب ولغة وثقافة، فبل أن تكون كتب فقه وأصول، ذلك أن الشافعي لم تهجته عجمة، ولم تدخل على لسان لكنة، ولم تحفظ عليه لجنة أو سقطه.<sup>١٦</sup>

وستكوين كنوز الكتب والكتب المختلفة للإمام الشافعي شاهدا على عظمة وسطوع العقل، حتى يتمكنوا من الوصول إلى بعض التخصصات الدينية، سواء في مجال الشريعة، الصوفية، الحكمة، الأدب الطبي، القواد، الآلهة، اللاهوت، الحديث، وغيرها. عدد لا يحصى من الآخرين. هنا سوف نكتب بشكل عشوائي قطعهم لإضافة حينا لشخصيات محبوب من الله. أحمد بن الحسين في بحيث تم تدوينه من قبله. على حد سواء فيما يتعلق بكتب أصول وفروع بما في ذلك، وهذا فهرست كتب الشافعي رضي الله عنه: كتاب الشهادات، كتاب الإجازات الكبير، كتاب كرى الإبل والرواحل، كتاب الإجازات إملاء، كتاب اختلاف الأجير والمستأجر، كتاب الدعوي والبيئات.<sup>١٧</sup>

<sup>١٦</sup> أحمد محمد شاكر، الرسالة للإمام المظلي محمد بن إدريس الشافعي...، ص. ١١.

<sup>١٧</sup> عمر فاروق الطباع، ديوان الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس...، ص. ٣٢.

كتاب الاقرار والمواهب، كتاب ردّ المواريث، كتاب بيان فرض الله عز وجل، كتاب صفة نهي النبي عليه السلام، كتاب النفقة على الأقارب، كتاب المزارعة، كتاب امساقاة، كتاب الوصايا الكبير، كتاب الوصايا بالعتق، كتاب الوصية للوارث، كتاب وصية الحامل، كتاب صدقة المحي عن البيت، كتاب المكاتب، كتب الكدبر، كتاب عتق أمهات الأولاد، كتاب كتاب الجناية أم الولد، كتاب الولاء والحلف، كتاب التعريض بالخطبة، كتاب الصداق، كتاب عشرة الصداقة، كتاب تحريم ما يجع من النساء، كتاب الشغار، كتاب إباحة، كتاب إبطال الاستحسان، كتاب العقول، كتاب الأولياء، كتاب الردّ، على محمد بن الحسين. كتاب خلاف مالك والشافعي، كتاب قطاع الطريق.<sup>١٨</sup>

قال والذي لم يسمعه الربيع من الشافعي رضي الله عنه وأرضاه: كتاب الوصايا الكبير، كتاب اختلاف أهل العراق على علي وعبدالله، كتاب ديات الخطأ، كتاب قتال المشركين، كتاب الاقرار بالحكم الظاهر، كتاب الأجناس، كتاب اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب مسألة الجنين، كتاب وصية الشافعي، كتاب ذبائح

<sup>١٨</sup> عمر فاروق الطّباع، ديوان الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس...، ص. ٣٣.

بني إسرائيل، كتاب غسل الميت، كتاب ما ينجس الماء مما يخالطة،  
كتاب الأمالي في الطلاق، كتاب مختصر البويطي، رواه الربيع عن  
الشافعي رضي الله عنه.<sup>١٩</sup>

---

<sup>١٩</sup> عمر فاروق الطَّبَّاع، ديوان الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس...، ص. ٣٤.